حزب البعث العربي الإشتراكي
القيادة القومية



أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

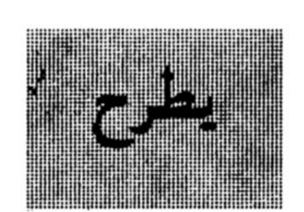
ملاحظات تنظيمية

حول الإجتماع الحزبي-الإلتزام والإنضباط - التقارير الحزبية



منشورات الطليعة
1987

الاجتماع الحزبي



الاجتماع الحزبي من حيث الجوهر معنى اكثر قيمة بكثير من المعنى المتداول . واذا كان المعنى المتداول للاجتماع الحزبي انه لقاء تنظيمي دوري لديه برنامج محدد او شكلي ، فان المعنى الحقيقي له يختلف عن ذلك اختلافا شاسعاً .

ولكي لا نضيع في تفصيلات تعريف الاجتماع الحزبي ، يجب تناول الاجتماع كمقولة تنظيمية من جانبين .

الجانب الاول : وهو الحياة الداخلية للحزب .

والجانب الثاني : وهو الحياة الاجتماعية والسياسية العامة .

من زاوية الجانب الاول ، يكتسب الاجتماع الحزبي قيمة اساسية بالنسبة لحياة الحزب الداخلية بحاضرها وبمستقبلها .

وهو بالاساس بؤرة استقطاب امكانات الحزب المادية والمعنوية مأخوذة زمنيا وبشكل يستجيب لتحشيد وتنظيم وتوظيف هذه الامكانات ، ومأخوذة مكانيا بشكل يتم فيه اختبار وتصريف هذه الامكانات تبعا للحجم الجسدي للحزب .

ولذلك يكتسب الاجتماع الحزبي منذ الوهلة الاولى ، ضرورة تحدده بفترة زمنية فيصبح الاجتماع الحزبي دوريا (اسبوعيا ، شهريا ، نصف اسبوعي ، نصف شهري .. الخ) . كما يكتسب ضرورة تحدده مكانيا من حيث النسبة العددية للحاضرين في كل اجتماع .

ومع ان اللوحة الداخلية العامة للاجتماع الحزبي مؤسسة على الوحدات الثلاث :

أ - المجتمعون

ب - الزمان

ج - المكان

الا ان المعنى العميق لهذه الوحدات الثلاث يتجاوز بكثير المعنى السطحي ان لم يكن يلغي بعض عيناته .

ومن ناحية المعنى العميق لهذه الوحْدات وللوصول الى ادراك المعنى العميق للاجتماع الحزبي نوضح ما يلي :

أ - ان الحزبي المشترك في الاجتماع هو اللبنة البشرية والسياسية في جسد الحزب وحياته . وبما ان الحزب هو مجموع اعضائه ، فان العضو الحزبي هو دلالة الحزب وتعبيره الواقعي . اي ان العضو الحزبي لا يشترك في الاجتماع بصفته شخصا اي شخص ، بل بصفته جزءا من الشخصية العامة للحزب . وبالتالي فان حضوره يعني حضور فكر الحزب ونهجه السياسي والتنظيمي وفعالياته في هذا الاجتماع من خلال الاعضاء المجتمعين .

ومن منطلق الفهم هذا فان الاجتماع الحزبي يعكس اوضاع الحزب (مستوى عناصره نظريا وتطبيقيا وتنظيميا) اولا ، كما انه يحمل الدلالات عن مستقبل الحزب ثانيا . وبالاستخلاص ، ان اي اجتماع حزبي ذي مستوى ضعيف لايقف تشخيصه في حدود كونه اجتماعا متهافت القيمة ، بل يتعدى ذلك الى الاشارة الاحتمالية بان الاجتماع الحزبي هذا يدلل على تنظيم حزبي فاقد لمقومات الحزب الثوري ، او بمعنى اوسع واصح ، على حياة حزبية متردية .هذا من حيث التعبير الانعكاسي :

أما من حيث الاشارة الاحتمالية لتطور الحياة الحزبية ، فان الاجتماع الحزبي الفاشل يكشف عن قدرات ضعيفة للتقدم كما يكشف عن قابليات واطئة لولوج المستقبل ولاعداد الحزب اعدادا مستقبليا .

والثابت ان الحزبي المشترك في الاجتماع قادر على تلخيص صفات الحزب وعلامات تحركه (الى الامام او الى الخلف او مراوحته في مكانه .. الخ) .

ب - ومن حيث المعنى الزمني الذي يحمله الاجتماع الحزبي ، لايعتبر زمن انعقاد وانفضاض الاجتماع مقطوعا عن الزمن الحزبي ، اي عن تاريخ الحزب والمسافة الزمنية التي اقتطعها منذ تأسيسه . ان ساعات الاجتماع الحزبي ليست مشابهة لساعات اللقاء في ناد او مقهى .. الخ . بل هي ساعات من نوع خاص تدخل في عمر الحزب وتاريخه وهي تشكل جزءا من منشطاته العملية ومن تراثه فيما بعد .

ج - اما عن الوحدة التالية (المكان) فليس المقصود في ذلك حسب الفهم الاعتيادي مكان انعقاد الاجتماع ، لان ذلك يشكل امرا موقعيا تشترطه وتقرره ظروف عملية حزبية وخارجية ، انما المقصود مكان الاجتماع الحزبي في الحزب نفسه .

فالحزب بعد ان اصبح وطنا للحزبي ومقرا له ، يعني انه احاط بحاجته المكانية اضافة الى انه امتلك البعد الزمني للحزبي .

ماذا نستنتج من هذا العرض للوحدات الثلاث ؟

الاستنتاج الاساسي هو ان الاجتماع الحزبي يجب ان يمثل بالنسبة للحياة الداخلية للحزب ارقى الاوضاع الحزبية الداخلية ، والنقط الاعلى في الخط البياني لصيرورة الحياة الحزبية .

ان الاجتماع الحزبي هو استقطاب وتوتير لامكانات الحزب وطاقاته . وهو موقع الوثوب بالنسبة للحياة الحزبية الداخلية للانتقال الى خطوط متقدمة .

بعد هذا الطرح تجب اعادة النظر في تقييم معنى الاجتماع الحزبي ، وفي اجراء مسح نقدي عام لطبيعة الاجتماعات الحزبية الموجودة ، لان اي تهاون في اعطاء الاجتماع الحزبي معناه الحقيقي سوف يؤدي الى ضرب الحياة الحزبية الداخلية من 'عقد' حركتها ومرتكزاتها ، اي ضربها من اخطر مواقعها واكثرها حساسية .

واجمالا يمكن تقديم ثلاث صور واقعية عن الاجتماع الحزبي .

أ - الاجتماع الحزبي المتدني : وفي هذا الاجتماع يلتقي بضعة انفار ، لا يعرفون ماذا يتداولون ، اي ان الاجتماع هو مجرد حضور شكلي للمجتمعين يتشاغلون فيه بقضايا سوقية ، ويدخلون في تفصيلات شخصية ينقلون فيها علاقاتهم وامراضهم وامزجتهم من (البيت) و (الشارع) الى الاجتماع الحزبي . ولا تمت لهذا النمط من الاجتماع الحزبي اية صلة بالحزب من قريب او بعيد ، ويحصل عادة مثل هذا النمط عند تجميع عناصر عادية ، غير سياسية ، لا تعرف سببا لانتمائها الحزبي ولا تمتلك النظرة السياسية والثقافية والتنظيمية لوضعها المذكور .

وفي الغالب توجد الاجتماعات من هذا النمط في اطراف الاطراف التنظيمية للحزب والتي تلغى فيها الفروق والحدود بين الحزب وبين الحياة الاجتماعية العامة .

وبسبب ضعف الرقابة الحزبية بشكل عام وعدم وصول ابسط واضعف شكل من اشكال الرقابة الحزبية للاطراف التنظيمية البعيدة (في بعض النواحي والقرى مثلا) بخاصة ، تظهر وتتفاقم الاشكال المتدنية للاجتماعات الحزبية .

وكثيرا ما يحصل تشابه في هذا المجال وحسب خصوصية الحالة المذكورة بين التنظيمات الحزبية البسيطة للحزب وبين التنظيمات الحزبية للاحزاب الرجعية الحاكمة في العهد المباد (حزب الامة الاشتراكي ، حزب الدستور مثلا) حيث يلتقي في الاجتماع اناس غير مفهومين وغير متفاهمين تحركهم مصالح شخصية لزجة مع ضآلتها (مساعدات مالية صغيرة ، دعوة عامة الى العشاء والغذاء ، العطف على الابناء .. الخ) .

اذن الاجتماع الحزبي المتدني هو طبعة ثانية من لقاء بعض الحرفيين الاميين المحكومين بالمصالح الضيقة في مقهى . اي هو اجتماع حزبي لعناصر غير حزبية الا بالاسم فقط ولا تمتلك اي حرص على هذه 'الحزبية بالاسم'!

واذا كان الحزب مسؤولا اتم المسؤولية عن اداء مهمة التصفية الجذرية لنمط الاجتماعات الحزبية المتدنية اينما كانت ومهما كانت ، فهو مسؤول ايضا عن البحث عن أي شكل من اشكال الاجتماعات الحزبية يشترك مع النمط المذكور بملمح أو ملامح ، لكي يعمل على دحرها ، ومنع انتقال 'العامية' 'والعادية' في حياتنا الاجتماعية الى الحياة الحزبية التي ينبغي ان تحافظ باستمرار على درجة من الرقي تسمح لها بقيادة الحياة الاجتماعية وليس الاندغام بها والغرق في مجراها .

ب - الاجتماع الحزبي الاعتيادي : وهو الاجتماع الذي يتوفر فيه تعادل متحد وبطيء بين الحياة الشخصية للمجتمعين وحياتهم العامة ، وبين الحياة الحزبية الداخلية .

في هذا الاجتماع تتمازج اوضاع وصفات متعددة ، متفرقة . حيث يكون للحزب فيها حصة

وللاوضاع الشخصية للحزبيين حصص .

ومن الثابت ان نمط الاجتماع الحزبي الاعتيادي هو النمط الشائع الى حد ما . حيث يبتدىء الاجتماع الحزبي ببعض المسائل الحزبية ، ثم ينتقل الى المطاليب الشخصية وعرض المشكلات التي تزداد بسبب نقص الوعي السياسي ، والافتقار للثقافة الثورية .

ولما كان الاجتماع الحزبي الاعتيادي يتشكل من مجموع ارادات العناصر الحزبية فانه لا يأخذ طابعا موحدا . وفي العادة يتقرر طابعه بنسبة عدد الفاعلين او الخاملين في الاجتماع .

ج - الاجتماع الحزبي النموذجي : وهو الصورة المطلوبة للعلاقات الحزبية المنظمة . وبالمقدار الذي تتوفر فيه اجتماعات حزبية نموذجية يستطيع الحزب تحقيق قفزة نوعية في حياته الداخلية . اذ ان مثل هذه الاجتماعات قادرة على تأمين المناخ الصحي الضروري لرعاية وتطوير الرفاق الحزبيين واعدادهم لمسؤوليات اكثر تقدما واكثر جسامة .

وحيث ان من المستحيل تحويل الاجتماعات الحزبية بعامتها الى اجتماعات نموذجية دفعة واحدة فان من الضروري والحالة هذه وضع خطة عملية للتأكيد على الاجتماعات النموذجية ، التي سرعان ما تنتشر بقوة المثل الذي تعلن عنه وتطرحه .

وللاجتماع النموذجي مجموعة شروط وصفات يمكن اجمالها بما يلي :

اولا : دقة مواعيد انعقاده ، والانضباط الزمني الضروري لتقسيم المهام تبعا للوحدات الزمنية فاذا كان زمن الاجتماع ساعتين مثلا فان ما يخصص لكل مهمة نسبة معينة من هذا الزمن للحد من اي اتجاه لاستحواذ مهمة ما على الوقت ، على حساب المهمات الاخرى .

ثانيا : وضع برنامج لمهام الاجتماع الحزبي وللقضايا التي يتم بحثها فيه .

ثالثا : وضع برنامج عمل حزبي للمنظمة وللرفاق مع خطة عمل .

رابعا : يبتديء الاجتماع النموذجي في العادة بمتابعة المهام التي التزم بها الاجتماع السابق ، واجراء كشف دقيق عن مدى ما امكن تطبيقه من قرارات الاجتماع السابق .

خامسا : يأخذ الاجتماع الحزبي النموذجي صفاته الجوهرية من زاوية القيمة السياسية والتنظيمية والثقافية له لذلك يمتلك الاجتماع النموذجي ابعاده السياسية والتنظيمية والثقافية بصورة مستمرة .

سادسا : يجسد الاجتماع النموذجي الشرعية التنظيمية ومبادىء المركزية الديمقراطية تجسيدا حيا ملموسا تتفاعل فيه طاقات واراء الرفاق الحزبيين تفاعلا نقديا خصبا .

سابعا : تدير الاجتماع النموذجي عناصر حزبية نضالية متمرسة ، سواء تلك التي تملك جدارات موحدة (سياسية وثقافية وتنظيمية وتطبيقية) او كل حسب اختصاصها .

ثامنا : يولي الاجتماع الحزبي النموذجي اهتماما كبيرا للملاحظات الميدانية عن نشاط الحزب ونشاط اعدائه في المحلة والمدينة والمنطقة والريف .. الخ .

تاسعا : تدون كافة القضايا مشروعة البحث والمدروسة في الاجتماع النموذجي في محضر جلسة يقرأ في الاجتماع اللاحق ، ويقدم الى اللجان المسؤولة .

عاشرا : يضع الاجتماع النموذجي خطة متطورة لتحقيق تقدم الاعضاء وخلق مستويات نموذجية لهم وترافق هذه الخطة عملية تحفيز فعلية .

أما عن تناول قيمة الاجتماع الحزبيي من الجانب الثاني (جانب الحياة الاجتماعية والسياسية العامة) فمن الثابت ان علاقة الرفيق الحزبي الخارجية (اي مجموع علاقاته غير التنظيمية ، كعلاقات خارج التنظيم الحزبي) ، يجب ان تمتاز بكونها علاقة طليعية ، يتسم فيها الحزبي بصفات ثورية طليعية ملموسة على مستوى العلاقات الاجتماعية والسياسية . اي تحس بها وتدركها نسبة من 'الناس' من مختلف الاتجاهات وبأشكال الانتماء السياسي والاجتماعي .

ان الرفيق الحزبي في علاقاته الاجتماعية العامة لا يمكن ان يكون اعتياديا ، بل يجب ان يكسر هذه الاعتيادية بواسطة التمايز الثوري الذي يعبر عن نفسه بصورة ثقافية واخلاقية وسلوكية عامة ، تجعل منه طليعيا بحق ، وبدون قسر على أحد .

كيف يكسب الحزبي هذه الطليعية ويحققها بأصالة ؟ بالطبع من خلال انتمائه الحزبي الذي تعتبر الاجتماعات الحزبية محطاته الرئيسة .

ان الاجتماع الحزبي هو بحد ذاته طليعة كل اشكال الاجتماع 'الاجتماعية' . وتتهيأ للرفيق الحزبي امكانية المقارنة بين اللقاءات والعلاقات الاجتماعية من جهة وبين الاجتماع الحزبي من جهة اخرى على النحو الذي يستطيع بواسطته تطوير الاجتماع الحزبي لكي يستطيع الاحاطة بقضايا التقدم الاجتماعي وتحريك الوسط الحياتي للمجتمع بصورة منهجية .

ان الرفيق الحزبي يتزود من الاجتماع الحزبي بمعارف سياسية واجتماعية وسلوكية هامة ، تحدد طابع شخصيته . وبالنتيجة يلمس 'الناس' التطور المبدع الحزبي ، مما يكسبه الاحترام الاجتماعي الواسع الذي هو ضرورة نجاح اي توجه ونشاط سياسيين .

وفي الواقع ، ان الاجتماع الحزبي النموذجي اذ يزخر بمعان عديدة من حيث الالمام بمستويات 'الناس' الذهنية والسياسية بخاصة ، وباوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ، فانه يعطي الحزبي فرصة امتلاك درجة من الوعي تؤهله لممارسة دوره القيادي .

اما بدون الاجتماع الحزبي ، فان الشخص لايستطيع تحقيق المعرفة الضرورية لقيادة شؤون 'الناس' الا بواسطة الجهد الشخصى المحدود جدا والمعزول عن اي طموح طليعي ، بينما يحمل الاجتماع الحزبي دلالات عديدة توفرها خبرة الحزب وبرامجه السياسية والتنظيمية والثقافية .

وعند كل اجتماع حزبي يجد الرفيق الحزبي حوافز جديدة تدفعه للعمل بجدية اكثر ، كما تدفعه لمراجعة سلوكه وتنظيم اختياراته بصورة اكثر وثوقا . ولا يعود التعامل مع المجتمع

تعاملا عموميا ، نظريا مجردا ، بل يتحول هذا التعامل وبواسطة الاجتماعات الحزبية الى نوع من المهمات الواقعية القابلة للنقد والمحاسبة .

الالتزام والانضباط الحزبيان

تتحدد فعالية الحزب الثوري ، وقدرته على التأثير في تطـور الاحـداث وتوجيهها ، طبقـا لاهدافه وغاياته ، بالقـدر الذي ينجـح فيه بتوفير شروط التنظيم الثوري وعناصره .. فلا يكفي أن يكون للحـزب نظرية ثورية ليصبح ثوريا وانما لابد ان تتوفر في بناء حياته التنظيمية شروط لا تنفصـل عن نظريته لكي يكون حـزبا ثوريا

أن الحزب الثوري منظمة كفاحية ، وهذا يعـني انه يمتلك اهدافا لا يمكن تحقيقهـا الا عن طريق تنظيم متماسك تماسكا عضويا يخضع لقيادة وتوجيه مركزيين . فحزبنا ، حـزب البعث العربي الاشتراكي ، يناضل من اجل تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية . وعليه ، في سبيل بلوغ اهدافه هذه أن يناضل ضـد كل الظواهر والقـوى التي تعـترض طـريقه . ومن هذه الظواهر : ظواهر التجزئة والتخلف والاستغلال . وعليه ايضا ان يناضـل في الوقت نفسـه ضد كافة القوى التي تكرس هذه الظواهر وتعمقها كالانظمة الرجعية والسيطرة الاستعمارية والاغتصاب الصهيوني والطبقات والفئات المستغلة . وواضح ان التصدي لمثل هذه القـوى وتلك الظواهر ، ليس امرا سهلا ، بل انه من الصعوبة والمشقة بمكان يتطلب ان يكون معـه حزب بمستوى تحدي هذه القـوى والظواهر ، لان تناقضـه معهـا ، ليس تناقضـا ثانويا . بل تناقضـا أساسياً ومصيريا يستهدف وجودها ومصالحها بالدمار . فهي لذلك تستنفر كل مالديها من اسلحة وامكانات لمواجهة نضال الحزب واضـعافه مسـتخدمة في ذلك اجهـزتها القمعية وسجونها ومعتقلاتها واجهزة مخابراتها وغير ذلك .

من هنا ، يتضح ان حزبنا ، بوصفه منظمة ثورية كفـاحية يجب ان يحـرص على تعميق طابعه النضالي الكفاحي ، وان يشدد على وحـدته وتماسكه التنظيميين ، وان يراعي في تربية عناصره الحزبية ، تنمية عنصر الالتزام والانضـباط الحزبيين ، خصـوصا بالنسـبة للعناصر

حديثة الانتماء للحزب . ان هذا العنصر ، من ابرز ما يميز الحزب الثوري عن الاحزاب البرجوازية على الصعيد التنظيمي ، لما دام حزبنا الثوري يواجه أنظمة رجعية وبرجوازية شرسة ويتصدى للسيطرة الامبريالية والاغتصاب الصهيوني فانه بالضرورة ، يحتاج الى حزبيين ثوريين ملتزمين بفكره ومبادئه ومنضبطين بتنفيذ سياساته وتعلياته ، ليكون فعلا كيانا حيا مؤثرا في واقع الحياة الذي تعيشه امتنا العربية . يجب ان يدرك كل حزبي ان الالتزام والانضباط الحزبيين ، هما الشرط التنظيمي الاساسي ، الذي يعطي للمبادىء والاهداف والقيم قيمتها العملية ، وبدون هذا الشرط يتحول حزبنا الى مجرد تجمع يحمل اهدافا سامية ومبادىء قيمة ، ولكنه تجمع لا حول له ولا قوة .

ن اهم مبررات الالتزام والانضباط الحزبيين ، تتمثل في وعي الموضوعات والمعطيات ـة :

مركزية القيادة ووحدة التوجيه : أن اي تنظيم لا يستطيع ان يكون فعالا مالم تقده قيادة مركزية على وفق توجيه موحد ، ذلك ان ظروف النضال ظروف متنوعة ومعقدة تتطلب في اغلب الاحيان قرارات حاسمة وفورية ، فاذا لم تكن قيادته قيادة مركزية تباينت الآراء وتعددت الاجتهادات وتوزع الجهاز الحزبي بين الولاءات المختلفة وفقد بالنتيجة فاعليته وقدرته على مواكبة ما يستجد من احداث وتطورات . ويعتبر الالتزام والانضباط الحزبيان من اهم عوامل مركزية القيادة ووحدة التوجيه ، فكلما كانت درجة الالتزام لدى الجهاز الحزبي بفكر الحزب ومبادئه عالية ودرجة الانضباط في تنفيذ التعليات والواجبات محكمة ، كانت مركزية القيادة اكثر فاعلية وتأثيرا ..

عظم الاهداف : ان الاهداف العظيمة التي يناضل حزبنا من اجل تحقيقها ، تتطلب رضع سياسات نضالية على اسس علمية وثورية ، تستوعب تنوع ظروف النضال في مختلف المناطق والاقطار ، وتشخص القوى المضادة ومرتكزاتها وتصوغ خططا ستراتيجية ومرحلية تضمن الانتصار على اعداء الحزب والأمة . ان هذه الخطط لا تتوفر الا لقيادة الحزب لانها عبر موقعها القيادي تمتلك صورة واضحة ودقيقة عن مكانات الحزب في مختلف المناطق ضمن القطر الواحد ، وفي مختلف الاقطار ضمن لوطن العربي ، وبالتالي فهي مؤهلة لصياغة خطط النضال الستراتيجية والمرحلية يجسّد الالتزام والانضباط هنا ، التعبير أو الترجمة الفعلية لخطط القيادة وتوجيهاتها ، اذا لم يتحل الجهاز الحزبي بالالتزام والانضباط العاليين ، تفقد خطط القيادة الكثير ن اهميتها ، لان هذه الخطط بدون التزام واعٍ وطوعي من قبل الجهاز بتنفيذها تصبح يكلاً مجرداً من الروح .

ضخامة التحديات : ان التحديات التي تواجه حزبنا في نضاله من اجل تحقيق اهدافه ، تحديات ضخمة وهائلة ، وتتكون من قوى محلية واجنبية ومن ظواهر تخلف اقتصادية واجتماعية وسياسية . ويزيد من خطورتها ان معسكر الاعداء (الامبريالية والصهيونية والرجعية) ينظم قواه واسلحته في مواجهة حزبنا الثوري وجماهير امتنا المناضلة ، وذلك يقتضي ان يكون حزبنا بمستوى ضخامة هذه التحديات . واهم عناصر قوته تتمثل في التطبيق الواعي والطوعي للالتزام والانضباط من قبل جهازه الحزبي . ان قوى الاعداء مهما تبلغ امكاناتهم ، تبقِ قوى خاسرة لانها ضد حركة التأريخ ، ولانها معزولة عن الجماهير في حين يمتلك حزبنا قوى الجماهير التي تلتف حوله ، ويمتلك المستقبل . لذلك فأن الالتزام والانضباط العاليين يرفعان قدرة الحزب على الحاق الهزيمة بمعسكر الاعداء وتمكينه من تحقيق الانتصار عليه .

ان هذه النقاط تشكل ابرز معطيات الالتزام والانضباط الحزبيين . ونعالج الآن اسلوب تحقيقها على الصعيد التنظيمي العملي .

لاشك في ان الالتزام يقتضي من الحزبي قبل كل شيء التزأم فكر ومبادىء الحزب في السلوك والحياة اليوميين .. فالفرد قبل أن يصبح حزبيا ، لا يخلو من قيم ومبادىء وطنية وقومية ، إلا انه يعاني من اضطراب تلك القيم وعدم وضوحها كما يعاني من الصيغة العفوية الفردية في حملها لكنه يمارسها . ولذلك ، فهو عندما يصبح حزبيا ، ينهل من معين التنظيم الحزبي ، الوضوح في الافكار والمبادىء ، والتنظيم في الممارسة والعمل ، فلا يعود يتصرف تصرفا فرديا وكيفيا او يتخذ موقفا مزاجيا بل يعتمد في تصرفاته ومواقفه التزام فكر الحزب وتجسيد هذا الفكر في المواقف والسلوك اليومي .. ويكون انتماؤه الى القيم الثورية التي تؤكدها مبادىء الحزب ، اساس التزامه الحزبي . ان الالتزام الحزبي ، لا يكتسب صفته الثورية الا عندما يبرهن عليه الحزبي في حياته اليومية وذلك من خلال تجسيده لمبادىء الحزب واهدافه وحماسه في الايمان بها والدفاع عنها .. فلا تعود المبادىء عنده مجرد افكار نظرية ، بل تتحول الى معطيات حية تدلل على الحزبي الثوري ، وتشير الى نضاليته وجديته . وبالاضافة الى ذلك ، فان الالتزام يتطلب استيعاب مبادىء الحزب وافكاره ومواقفه من مختلف القضايا وفي المجالات كافة . فلا يجوز ان يكون الشخص حزبيا ، ويجهل في الوقت نفسه ، مبادىء الحزب وافكاره ، أو يطلع على مبادىء الاحزاب الاخرى ويهمل مبادىء حزبه ، أو يجتهد في تفسير المواقف والاحداث بعيدا عن منطلقات الحزب النظرية .

ان التزام نظرية الحزب والامتناع عن الاجتهادات الشخصية ، يضمن وحدة الحزب الفكرية وتماسكه التنظيمي ، ويؤكد وحدة النظرية والممارسة . على ان اهم ما يترتب على الالتزام الحزبي ، تلك النقلة النوعية بين حياة الشخص قبل أن يكون حزبيا وبعد ان يصبح حزبيا . فالكثيرون كانوا يشاركون الحزب بعض مبادئه وافكاره ، ويتعاطفون مع مواقفه ويلبون بعض دعواته .. ولكن ذلك لم يكن يبرر اعتبارهم حزبيين بسبب غياب عنصر الالتزام فيهم وطغيان العفوية والكيفية على تلك المشاركة والتعاطف في حين ان الالتزام الحزبي ، يعني أن يبدأ الشخص حياة جديدة ، حياة يسودها النظام وتتميز بالجدية والعمل المشترك ، وبذل الجهد النفسي والفكري والتنظيمي والاجتماعي من اجل اعادة بناء الشخصية على وفق مبادىء الحزب واهدافه .. وليس حزبيا حقيقيا ذلك الذي لا يسهم التزامه الحزبي في احداث تغيير جذري في شخصيته باتجاه عقيدة الحزب ونظريته .

اما الانضباط الحزبي ، فان المقصود به تطبيق نظام الحزب وتعليمات وتوجيهات قيادته تطبيقا ايجابيا ، عبر الواقع والمسؤوليات في الجهاز الحزبي ، وتقاس درجة الانضباط بمدى دقة تأدية الواجبات الموكلة الى الحزبي والتقيد بقيم الحزب وتقاليده وأما ابرز عناصر الانضباط الحزبي فانها تتجسد في تطبيق الواجبات التالية :

١ - احترام وتطبيق القرارات والتعليمات الحزبية احتراما وتطبيقا كاملين .. والتقيد بكل ما تمليه من مهمات وواجبات على الحزبي .

٢ - اطاعة الاوامر الحزبية اطاعة تامة ، والعمل بمبدأ «الاطاعة الواعية لتوجيهات الحزب» . كأساس في الحياة الحزبية .. ذلك ان ظروف العمل قد تقتضي المبادرة الى اتخاذ موقف معين ، تمليه طبيعة الاحداث فاذا لم يلتزم الحزبي باطاعة الامر الحزبي وينفذ ما هو مطلوب منه ، فانه قد يعرض الحزب الى نتائج سلبية أو قد يفوت على الحزب فرصة عمل قد لا تتاح مرة اخرى .. ومن الخطأ التصور ان نظام الطاعة التامة لا ينسجم مع طبيعة العمل الثوري أو انه يحول عناصر الحزب الى ادوات منفذة لا رأي لها ولا أرادة . ذلك ان الاوامر المطلوب اطاعتها وتنفيذها انما هي اوامر صادرة عن قيادات الحزب المنتخبة انتخابا حرا وديمقراطيا من قبل قواعده وبالتالي فان اوامرها ذات مضمون ديمقراطي وان كانت تصدر باسلوب مركزي ، ما دامت قواعد الحزب هي التي انتخبتها ومنحتها ثقة القيادة . اضافة الى ذلك فان اطاعة اوامر القيادة

وتنفيذها يلغيان حرية الحزبي ، ما دامت هذه الاوامر في خدمة الحزب والمبادىء التي اختارها الحزبي بمحض ارادته وحريته .

٣ - التمسك بعدم طرح القضايا الحزبية ، والاكتفاء بطرح كل ما يدور في ذهن الحزبي داخل الاجتماع الحزبي . وأي خرق لهذه القاعدة يسيء الى الحزب والى سمعته وينال من هيبته ويوفر للاعداء فرصة النيل منه والتجريح له .

٤ - التمسك الصارم بالرأي الحزبي في المناقشات والمواقف وعدم السماح للعلاقات الشخصية او المزاج الشخصي ان يتحكما في تحديد الرأي إن الامانة المبدئية تفرض على الحزبي ان يجعل مصلحة الحزب ومبادئه مقياسا لكل رأي يبديه او موقف يتخذه . وأي خروج على هذه القاعدة يعتبر خيانة للمبدأ الحزبي الذي آمن به وللحزب الذي انتمى اليه .

٥ - الالتزام بدفع الاشتراكات الحزبية في مواعيدها المحددة وتجنب النظرة السطحية الى الاشتراك تلك النظرة التي تتصور ان الاشتراك هو بمثابة جباية ... ان الاشتراك هو احد مظاهر التعبير عن الالتزام والانضباط ، وممارسة تدلل على الاستعداد ، للتضحية . ومن اجل ذلك كان الاشتراك يتناسب مع دخل الحزبي فكلما ارتفع الدخل ارتفع الاشتراك لكي يشعر الحزبي بالتضحية التي يتحملها عندما يدفع الاشتراك ..

٦ - الالتزام بحضور الاجتماعات الحزبية والابتعاد عن التهرب وتقديم الاعذار للتغيب عن الاجتماع الحزبي ... ذلك ان الاجتماع يشكل العمود الفقري للنشاط الحزبي وفيه يتسلح الحزبي بمعرفة مبادىء الحزب وافكاره ومواقفه ويتلق عن طريقه تعليمات القيادة وتوجيهاتها كما يرفع اليها آراءه ومقترحاته ويناقش في الامور السياسية العامة التي تهم المجتمع ويطرح مشاكل الجماهير ويضيف الى معلوماته وخبراته شيئا جديدا في كل مرة .

٧ - الالتزام بممارسة النقد والنقد الذاتي ، على ان تكون هذه الممارسة مشروطة بان يكون الهدف النقد البناء والتصحيح والتقويم لا التجريح والاتهام وان يعتمد النقد على اسس موضوعية ، وان يتحدد النقد بالنسبة للظواهر الحزبية في اطار الدائرة الحزبية التي يتعامل معها الحزبي ، فلا يجوز للحزبي ان ينتقد القيادة الحزبية الاعلى لانه لايمتلك المعلومات الكاملة عن اوضاعها وطبيعة حركتها كما لايجوز له ان ينتقد الحزب كمؤسسة .. ولكن من حقه ان ينتقد في اطار منظمته لكونه على صلة مباشرة بها وعلى اطلاع دقيق باوضاعها . ومن المهم ان تقترن ممارسة النقد بالنقد الذاتي وتشخيص نقاط الضعف لدى الحزبي نفسه وجوانب القصور في عمله ونشاطه الحزبي ..

٨ - تبني مواقف الحزب والدفاع عنها والعمل على فهم تلك المواقف فهما علميا وواضحا ليعزز قناعته بها وليتمكن من الدفاع عنها ولاقناع الاخرين بصحتها .

٩ - الانتساب الى المنظمات والنقابات ذات الصلة بعمله والنشاط في مجالاتها وفقا لخطط الحزب وتعليماته ...

١٠- المثابرة الدائمة والمستمرة على رفع مستوى الوعي الفكري والسياسي والتنظيمي ، لان الوعي سلاح فعال بيد الحزبيين يمكنهم من توسيع دائرة نشاط الحزب وتأثيره وفعاليته .

١١- الالتزام الدقيق بالتسلسل الحزبي وعدم تجاوز المراجع الحزبية الا في الحالات التي تقتضيها الضرورة الامنية .

١٢- العمل على تعميق الصلة بالجماهير ، عن طريق تجسيد القدرة الثورية في التعامل معها وفي تبني مشاكلها والدفاع عن مصالحها ..

ملاحظات موجزة حول التقارير الحزبية

إن المبادرات التي تعكس الشعور العضوي للمناضل بالمسؤولية عن أمن الحزب ومصيره وسلامة سيره ، تشكل علامة بارزة على حسن التزام المنظمة الثورية بقواعد الديمقراطية المركزية ومن هذه الزاوية يمكن ان تعتبر التقارير الحزبية احدى الوسائل المهمة التي تتأكد من خلالها الصلة العضوية بين المناضل وحزبه . وفي حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، لعبت التقارير دوراً مهماً في التعبير عن ديمقراطية الحزب وعن ايمانه باهمية ما تتيحه التقارير نفسها من تواصل حميم ومفتوح بين القواعد والقيادات .

وعبر هذه التقارير استطاع الحزب ان يطلع على اهم المعلومات واخطرها ، كما استطاع ان يحل الكثير من المشاكل ويرد على الكثير من الاستفسارات ، ولهذا اولاها ، وما زال يوليها ، عناية كبيرة واهتماماً خاصاً .

واذا كانت التقارير تلعب مثل هذا الدور الخطير ، واذا كان الحزب يوليها مثل هذ الاهمية ، فانه ينبغي العناية بها عناية كافية ، لكي يؤدي كل تقرير مهمته على اكمل

وجه . في وقتنا الراهن تتلقى القيادات الحزبية بمستوياتها المختلفة سيلاً متواصلاً من التقارير التي تعالج القضايا ، غير ان اغلبها يفتقر الى المقومات الاصولية للتقرير . وبذلك ينشأ الالتباس والارباك ويفشل التقرير في تحقيق بعض أغراضه ان لم يفشل في تحقيقها كلها .

ان كتابة تقرير ما ورفعه الى الحزب مسألة سهلة دونما شك .ولكن مع ذلك ثمة امور لابد من مراعاتها ، قبل الكتابة واثناءها وبعدها . ذلك لان التقرير ليس مجرد شعار يثبت وتحية توجه وموضوع يشرح ، وانما هو وسيلة متاحة لنا يحسن بنا ان نتقن استخدامها لكي تحقق الغرض المنشود منها .

فقبل كتابة اي تقرير ينبغي التساؤل اولاً عما اذا كان موضوع التقرير جديراً بالكتابة والرفع . اذ لا شك في ان كثيرا من المعلومات يمكن رفعها شفوياً ، ويمكن الرد على كثير من الاسئلة والاستفسارات بنفس الطريقة ، كما ان كثيراً من المشاكل يمكن التبليغ عنها ومناقشتها وحلها بدون تقارير ، وعليه فليس ثمة ضرورة لرفع تقرير في كل ما يعن للحزبي او يخطر له ، بل ينبغي اولاً تقدير مدى جدارة الموضوع واهميته قبل رفع التقرير .

لقد لوحظ لدى بعض الحزبيين ، ولا سيما في المستويات الدنيا ، ان كتابة التقارير ورفعها الى الحزب اصبح 'هواية' تمارس على نحو متواصل ، الا انه اسلوب عقيم وضار ، الامر الذي يجب الالتفات اليه ومعالجته . ذلك لان التقرير ليس غاية في حد ذاته وانما هو وسيلة تستخدم عندما تكون هناك ضرورة لاستخدامها ، وحيث ان قراءة التقارير وفرزها والرد عليها عملية تستهلك وقتاً لا يتوفر لدى القيادات المختصة ، لذلك يتوجب عدم كتابة التقرير الا حين تدعو الحاجة ، وحين لا يكون اسلوب المشافهة مجدياً .

وعند توجيه التقارير ينبغي ان نلاحظ عدة امور . ذلك ان بعض الحزبيين ، ولا سيما في المستويات الدنيا ، يسرف في تقدير خطورة موضوعات تقاريره ، فتراه يرفعها بكثير من الحرص ويقدمها مغلقة ومعنونة الى اعلى القيادات مع ان تلك الموضوعات اعتيادية جداً ولا تحتاج الى كل هذا التكتم ، ومع ان امر مناقشتها والرد عليها من اختصاصات قيادات ادنى .

ولا شك في ان الاسراف في تقدير أهمية موضوع التقرير يرتبط بمستوى وعي كاتبه وبمدى فهمه لظروف العمل الحزبي ولواقع العلاقات التنظيمية ، غير ان الاسراف في التكتم ينم عن قلة الثقة ، او عن حرص مبالغ فيه ، وهما امران لا مبرر لهما في الاجواء الطبيعية التي تسود علاقاتنا الرفاقية . ولهذا ينبغي القول ان الاسراف في التكتم يجب ان يحيط

التقارير التي تعالج اموراً شديدة الخطورة ، كالامور التي تتعلق بامن الحزب ووحدته التنظيمية ، اما فيما عدا ذلك فيجب ان نعنون التقرير الى القيادة التالية في التسلسل التنظيمي وهي الكفيلة بإيصاله الى القيادات الاعلى اذا دعت الحاجة .

ويحدث احياناً ان يحاول بعض الحزبيين تجاهل التسلسل الطبيعي عند رفع بعض التقارير ، فيلجأ الى رفعه بواسطة معارفه من الحزبيين الاخرين معتقداً انهم بذلك يختصرون الطريق لتقاريره ، أو انهم يسلمونها الى أيد أكثر حرصاً ، وربما أكثر ثقة ، وهذا طريق شاذ وخطأ فاضح لا مبرر له . ان الطريق الطبيعي للتقرير هو التسلسل الطبيعي للتنظيم ، وما عداه خروج على الاصول التنظيمية والاعراف الحزبية .

ويحدث ايضا ان ترفع بعض التقارير عن طريق منظمات لا علاقة بها بمواضيعها ، كأن يرفع تقرير يخص القطاع العمالي او الطلابي عن طريق التنظيم الفرقي أو بالعكس . وهذا يعني اشغال منظمات اخرى بأمور لا تعنيها مباشرة وليست في نطاق اختصاصها. فضلاً عن انه يشكل عملية كشف لا ضرورة لها وينبغي تجنبها كلياً .

وعند كتابة التقارير ينبغي ان نلاحظ اموراً اخرى اولها الايجاز . ذلك ان بعض الحزبيين يسهب ويستفيض في كتابة تقريره ويستخدم الشروح والمقدمات على نحو يتجاوز الضرورة والى حد اثارة الملل . ان المهم في التقرير هو ايصال الموضوع الى القيادات الحزبية ، وهذه القيادات لا تمتلك الوقت الكافي لدراسة ومناقشة تقارير مسهبة كثيرة الحشو .

ولهذا ينبغي ايجاز التقارير بالقدر الكافي لعرض مواضيعها وتوضيحها ، كما ينبغي الدخول في هذه المواضيع مباشرة وتجنب المقدمات التي لا ضرورة لها .

ومن الامور التي يجب ان تراعى عند كتابة التقارير الوضوح والتنسيق في عرض مواضيعها وتجنب اللف والدوران والتعقيد والتكرار . فبقدر ما يكون الموضوع واضحاً ومنسقاً في عرضه يكون مفهوماً وتكون معالجته اسهل واسلم واسرع .

ان عدم وضوح الموضوع قد يضطر القيادات المختصة الى اهمال التقرير او اي طلب آخر ، وفي ذلك اضرار أهونها التأخير وأخطرها ما قد يترتب من اشكالات وسوء فهم متبادل .

ومما يجب ان يراعى في التقرير ايضا الدقة والامانة والموضوعية وبخاصة حين يكون التقرير نقداً موجها الى احد الحزبيين او احدى المنظمات . ذلك ان التشويه والمبالغة ، من

شأنهما ان يزيدا الحالة تعقيداً ، فضلاً عما فيهما من ابتعاد عن الفضائل الحزبية .

ان التشويه والمبالغة وعدم الدقة لا يمكن ان تساعد في تصحيح خطأ او معالجة نقص ، بل هي على العكس من ذلك تؤدي الى سوء فهم وارباك وتفضي الى تأجيج العواطف السلبية وتحول دون التوصل الى الحقائق الموضوعية .

بالاضافة الى ما تقدم ينبغي مراعاة وحدة الموضوع عند كتابة تقرير ما ، بمعنى ان التقرير الواحد يجب الا يتضمن اكثر من موضوع واحد ، فلا يجوز مثلاً ان يتضمن التقرير الواحد قضيتين مختلفتين احداهما تنظيمية والاخرى مالية . كما لا يجوز ان يعالج التقرير الواحد شأناً من شؤون الخليج العربي وآخر من شؤون القضية الفلسطينية . اذ ان تقارير من هذا النوع يتعذر النظر فيها لانها تعني اكثر من قيادة واكثر من اختصاص .

ومما يجب الانتباه اليه ان رفع موضوع ما في تقرير لا يعني بالضرورة الحصول على جواب له . ان كثيرا من الحزبيين لا يبدو انهم يدركون هذه الحقيقة ، ولذلك نراهم يقلقون او يستاؤون فيظنون ان القيادات قد اهملت تقاريرهم وان تقاريرهم لم ترفع كما ينبغي . ان ما ينبغي التأكد منه هو ان القيادات لا تهمل تقريراً مستوفياً شروطه ، بل انها تحاول ان تدقق حتى في التقارير التي لم تستوف شروطها . ولكنها من جهة اخرى تكتفي من بعض التقارير بالاطلاع عليها ، وتجد الرد على بعضها الاخر مناسبا او ضرورياً ، وذلك متروك لتقديرها ، وهي التي تقدر ايضا الاسلوب المناسب للرد ، فتقرر ان يكون الرد شفوياً او رسالة تحريرية . ان الالحاح على الرد او على اسلوب معين منه ليس له ما يبرره ، وينبغي في كل الاحوال ان تكون ثمة ثقة متبادلة رصينة .

وبعكس ما تقدم يتصور بعض الحزبيين ان مهمته تنتهي عند حدود رفع التقرير ، وبذلك يهمل امر متابعة . ان متابعته التقرير ضرورية لمعرفة النتيجة ، غير ان هذه المتابعة ينبغي ان تقترن باستعداد مناسب للانتظار وتقدير مشاغل القيادات التي قد تكون في بعض الاحيان سببا في تأخر الرد ، او حتى اهماله في احيان نادرة . وفي كل الاحوال ينبغي العلم بأن القيادات المختصة لا تؤخر الرد حيث تجب السرعة ولا تهمل تقريرا عندما تكون ثمة ضرورة لدراسته ومناقشته والرد عليه .

وحين يجد الحزبيون ان التقارير التي رفعوها تستأهل الرد وأن فترة التأخر قد طالت اكثر مما يجب ، فان التأكيد على التقارير المرفوعة بتقارير جديدة يصبح ضرورة . غير ان على الحزبيين ان يلاحظوا في هذه الحالة ضرورة شرح الموضوع مجددا على نحو ما حصل في تقاريرهم السابقة ، دون الاكتفاء بالاشارة اليها ، لان هذا الشرح سيساعد على ادراك العلاقة بين التقريرين وسيغني التقرير الثاني عن مراجعة التقرير الاول .

واجبات القيادات الدنيا حيال التقارير

ان القيادات الدنيا هي التي تتحمل المسؤولية المباشرة تجاه كل تقرير يرفع عن طريقها ، ذلك لانها تلعب دور الوسيط في العملية . وما لم تؤد هذه القيادات الواجبات التي يفرضها عليها هذا الكادر كاملة ، فان عملية كتابة التقارير ورفعها تفقد اهميتها .

ان اهم واجبات هذه القيادات تجاه هذه التقارير ينحصر فيما يلي :

١ - تعليم الحزبيين المرتبطين بها اصول كتابة التقارير . ونعني بالاصول هنا ما سبق الحديث عنه .

٢ - احترام التقارير والاهتمام بها اهتماماً كاملاً وعدم الاستخفاف بها مهما بلغ مستواها وركتها .

٣ - فرز التقارير وتصنيفها وتنسيقها .

٤ - الرد على ما يقع في نطاق اختصاصها من هذه التقارير .

٥ - رفع ما يقع الرد عليه ضمن نطاق اختصاصات القيادات الاعلى بعد تنسيقه وتنظيمه .

٦ - متابعة التقارير المرفوعة الى القيادات الاعلى والحصول على ردودها ان كانت تستلزم ذلك .

على ان اهم ما يجب ان تنتبه اليه هذه القيادات هو الحفاظ على سرية التقارير وسرية اسماء الذين يرفعونها ، وبخاصة تلك التي تتضمن نقدا لحزبيين آخرين او منظمات حزبية ، وذلك تجنباً للكشف وما قد يجر اليه من ملابسات او خصومات شخصية لدى اولئك الذين وجه لهم النقد .

التقارير الادارية

بقي لنا ان نتحدث ولو بايجاز عن التقارير الادارية الشهرية . فلهذه التقارير اهمية خاصة واستثنائية بين باقي التقارير باعتبارها المرآة التي ينبغي أن ينعكس فيها مجمل النشاطات الحزبية .

ان العناية بهذه التقارير لم تبلغ بعد مستوى ما لها من اهمية فلقد درجت بعض المنظمات على معاملتها معاملة روتينية ، حتى بلغ ذلك حد التساهل في اعدادها ، وربما عدم المطالبة بها ولا سيما في حلقات الانصار المتقدمين وحلقات الاعضاء .

ان التقرير الاداري ليس تقليداً شكلياً حتى يمكن التساهل في اعداده أو أهمال المطالبة . بل هو وسيلة كفيلة بان تعطي للقيادات الاعلى صورة شاملة ومنسقة عن واقع المنظمة الحزبية : بمستواها ومشاكلها وطموحاتها ومبادراتها .

ان القيادات الاعلى ليست في غنى عن امتلاك مثل هذه الصورة من خلال التقارير المدروسة

والمعدة اعدادا جيدا وامينا . ذلك لانها بامتلاكها لهذه الصورة لا تكون فكرة شاملة ودقيقة عن واقع المنظمات الحزبية فحسب ، بل تمتلك بالاضافة الى ذلك المادة الاساسية التي تنطلق منها لمعالجة المشاكل والنواقص والاخطاء معالجة مدروسة ومبرمجة . ولهذا لا يصح ابدا اهمال كتابة هذه التقارير ، كما لا يصح التساهل والارتجال في اعدادها .

ولعل من ابرز وجوه التساهل في اعداد هذه التقارير هو اقتصارها على سرد شكلي لمجمل النشاطات التي قامت بها المنظمة ، وغالبا ما يقتصر هذا السرد على ذكر الاجتماعات ، ولا شيء أكثر من ذلك ، حتى لتكاد تقارير الشهور المتعاقبة تكون نسخاً من بعضها .

ان المهم في نشاطات المنظمات الحزبية ليست الاجتماعات بشكلها المعتاد والمألوف ، بل ما تفضي اليه هذه الاجتماعات من نتائج . ولذا فان التقرير الاصولي الجاد ينبغي ان يكون اغنى من ذلك بكثير ، انه ينبغي ان يتحدث عن هذه الاجتماعات وما نوقش فيها من موضوعات ، ثقافية وغيرها . ينبغي أن يبين مدى ما نفذ من برامج التثقيف والتربية الحزبية ، ومستوى التطور الذي بلغته المنظمة ، بالاضافة الى تشخيص العناصر البارزة والخاملة فيها . كما ينبغي ان يوضح التقرير المشاكل التي تعاني منها المنظمة والاخطاء التي وقعت فيها ان وجدت والعقبات التي تعترض سبيلها والاساليب والوسائل التي تستخدمها في سبيل التغلب عليها . هذا على الا يغفل التقرير المبادرات والتجارب الناجحة للمنظمة ، بالاضافة الى الاقتراحات والتوصيات والمطاليب والاحتياجات ان وجدت .

وفي كل ذلك ينبغي ان يكون التقرير دقيقاً وامينا دونما مبالغة او مكابرة او تستر على الاخطاء والنواقص ، والا فإنه سيكون عامل تضليل ووسيلة هدم وتخريب . وما دام الامر كذلك ، فان التقارير الادارية ينبغي ان تدرس دراسة جيدة في المنظمات الاعلى ، لا لكي تكون على بينة تامة من واقع المنظمات المرتبطة بها فحسب ، بل لكي تستخلص من هذه التقارير خبرة جديدة ولكي تساعد وتسهم كما يتطلب واجبها في تصحيح الاخطاء ومعالجة النواقص وتعميم المبادرات والتجارب الناجحة .



